التشكيلية اللبنانية نجاح طاهر ومعرض جديد في «الهناجر»:

تذكير بمناخات الحرب الاهلية اللبنانية.. وتحذير من عودتها!

الفنانة اللبنانية نجاح طاهر

ثلاثة من اعمال الفنانة وفي الاطار ملصق المعرض

القاهرة ـ «القدس العربي»

من محمود قرني:

استقبلت قاعة غاليري مركز الهناجر للفنون بدار الأوبرا المعرض الجديد للفنانة اللبنانية «نجاح طاهر» تحت عنوان «جداريات وفيديو» وقد استمر المعرض في الفترة من العشرين الى السابع والعشرين من شباط (فبراير)، وضم أكثر من أربعين عملا لنجاح طاهر بين الرسم والتصوير الفوتوغرافي.

وقد اعتمد المعرض في معظم الأعمال على الاستخدامات المتباينة للألوان المائية الباهتة على مستوى التقنية، وكذلك اعتمد في معظم الأعمال على نظام الكولاج، حيث كان العمل الواحد يضم أحيانا ستة مشاهد مختلفة.

وتبرز تقنية المعرض الامكانات والخبرة اللافتة لنجاح طاهر ليس فقط على المستوى الحرفي الدقيق ولكن على مستوى وعيها المركب ومن حيث ادراكها للمأزق الانساني لمفهوم المواطنة والوطن وتنازعاته واختلالاته الظاهرة. ولا تكاد لوحة من لوحات المعرض تخلو من مشاهد القتل والدمار والعسف والتنكيل، وهو ما يدفع للاعتقاد بأن الفنانة انما تعيش في أتون صراع محتدم على المستوى الانساني يشكله هذا الرفض العارم لمفاهيم القمع والقتل والقهر والاحتلال، وسوف يرصد المشاهد تداخلا واسع النطاق بين الكلمة واللوحة في معرض نجاح طاهر، يحدث ذلك في تزاوج نادر. ففي احدى هذه اللوحات نجد استكشاف بالأبيض والأسود لطفل يختبئ خلف جدار ليشاهد من زاوية ضيقة هجمة من عدد غفير من الجنود يطاردون تلاميذ احدى المدارس وفي أسفل الصورة سيدات محجبات في حال عميق من الهلع والخوف وقد كتبت الفنانة في أعلى اللوحة «كان أملا جميلا كوعد، وخائبا كوعد». كذلك سنجد في احدى اللوحات صورة لفتاة جميلة برأس متقابل أي أن الصورة مزدوجة احداها في الوضع معتدل والأخرى في وضع مقلوب وكأنه تجسيد لهذه الازدواجية بكل تجلياتها وعلى المستوى الانساني خاصة، في ذات اللوحة كتبت الفنانة بشكل نصف دائري حول الصورة في شكل يكمل هذا الدوار الذي تشي به الصورة: «في تلك السنة وفي فصل الربيع دفعة واحدة امتلأ البيت بالصراصير وهذا لم يكن يعني شيئا طبعا، فمنذ سنتين امتلأ البيت بالفراشات، ولم يكن هذا انذارا ولا ابشاراً بشيء أيضا».

ولا يخلو المعرض بالطبع من هذه الطبيعية الصامتة التي تجدد أجواء الوحشة والألم داخل المعرض سنجد ذلك في أكثر من عمل حيث تبدو ملامح الشبه واسعة النطاق داخل البيئة المدينية الفقيرة الموحشة يتجسد ذلك في طلاءات الحوائط ومبانيها وهندستها ونوافذها ومفارشها وأغطيتها، وتتكرر هذه المشاهد في أكثر من عمل، وتتجسد بشكل أعمق هذه الوحشة وهذا التلاشي في الألوان المائية الخفيفة والشاحبة التي تستخدمها نجاح طاهر، لا سيما وأنها تعتمد على أسلوب الشف من الأعمال الأصلية، ويبدو هذا الجو أكثر تحديدا عندما كتبت الفنانة على احدى هذه اللوحات: «هل الأمكنة طلاسم اذا قرأناها فتحت لنا أبوابها؟!».

ويبدو أن الفن يرفض القراءة بهذا المعنى الفاضح حتى تظل الطلسمية قائمة لضمان رحلة البحث عن المعنى الغائب.

يستمر هذا الصراع الثنائي أحيانا والجماعي أحيانا أخرى في أكثر من عمل، فنجده مثلا في احدى اللوحات التي تتناول صراع الديكة والمحاط بكتابة لوغاريتمية غير مقروءة، والصورة نفسها لا تجسد فحسب صراع الديكة ولكنها تحتمل أكثر من مشهد آخر مثل صورة لأم ثكلى وأمامها عدد من القتلى غير المحصورة وصورة متكررة لشاب وامرأة كتبت الفنانة في أسفلها «المرأة التي أحملها في قفصي الصدري»، كذلك يتجسد هذا الصراع بصورة أخرى ولكنها أكثر همسا ونعومة لا سيما في لوحة مكررة تقدم فيها الفنانة صورة شديدة الروعة لامرأة جميلة تجلس ساهمة وأمامها طبق من الفاكهة، وقد كتبت تحت اللوحة «الخبث جمرة السحر ذهبت، من أين ذهبت».

أما أهم أعمال المعرض فكانت اللوحة الرئيسية في المعرض، وهي صورة فوتوغرافية لسيدتين تبدوان وكأنهما في حالة اجهاض حيث تجلسان في حالة اعياء بينما يسيل الدم على أرجلهن، والصورة تبدو في أقصى حالات تجسيد الألم، لأنها تم التقاطها لحظة وقوع الاعتداء حسبما قالت نجاح طاهر، وتأتي اللحظة التي يتحقق فيها الفن في اللوحة من كونها متجسدة على محورين حيث تتكرر نفس الصورة في زاوية يمنى ثم في الزاوية اليسرى وتبدو هذا الازدواجية أكثر قدرة على تجسيد لحظة الألم ووضعها في مجال بؤري لا يمكن تجاهله أو الانصراف عنه.

كذلك تقابل نفس اللوحة في ساحة المعرض الواسعة لوحة بنفس حجمها لسيدة ثكلى ومواطنين مكتوفي الأيدي وعدد من الجنود المدججين يقفون خلفهم، وطبق من الكرز في طبقين على مائدة وكتبت الفنانة أسفل لوحتها تقول: «ثم انه للنهايات طعم الكرز ليس حلوا ولا مرا، لكنه رخو كأن ليس في داخله قلب (ورسمت القلب) وفي الفم يذكر بطعم الدماء».

و المعرض في الاجمال تذكير بمناخات الحرب الأهلية اللبنانية والاحتلال الاسرائيلي للجنوب اللبناني. وعندما سألت نجاح طاهر عن الأسلوب الذي اعتيد عليه في معرضها لا سيما وأنه صارخ بالمعنى الذي يوصف في بعض الأحيان قالت: «إن ذلك ربما يعود الى المناخ العام الذي عايشته في أجواء الحرب الأهلية التي أشعر أن أصداءها وأمراءها يعودون مرة أخرى تحت شعارات «الحرية للبنان».

و أضافت نجاح أن المعرض يزاوج بين الشخصي والعام وهما عنصران متداخلان أشد التداخل ويصعب الفصل بينهما.

صحب المعرض عرضها لنفس أعماله بالفيديو مصحوبا بموسيقى رائد الخازن وعود مصطفى سعيد.

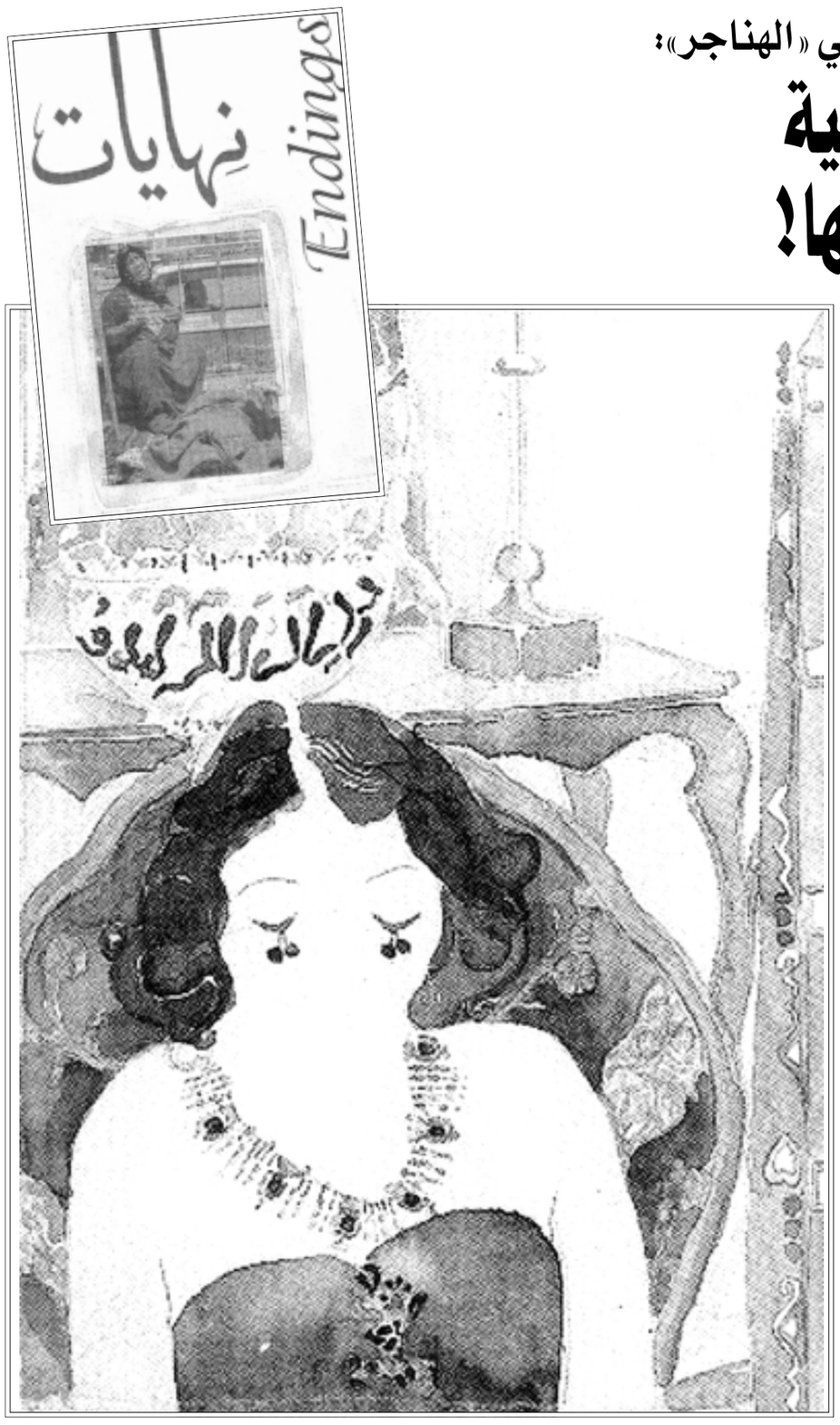

تداعيات

«بنات الرياض»... وعواصم أخرى:

سيكس آند ذا سيتي!

راجي بطحيش *

■ قد لا يكون «بنات الرياض» الواسع الانتشار (والذي تملأ نسخه المزيفة السوق) للسعودية رجاء عبد الله صانع عملا أدبيا متميزا أو حتى متوسطا من الناحية اللغوية أو بما يحويه من جماليات فنية وفلسفية وأيضا ليس هو عمل تسكب فيه الكاتبة معلوماتها مما قرأت ودرست وسمعت وتقتبس مقولات نيتشه وسارتر «عمال على بطال» على حساب النسيج الروائي ذاته كما هو الحال لدى كاتبة أخرى واسعة الانتشار هي «أحلام مستغانمي» مثلا مما قد يؤهل القارئ أن يشترك بـ«من سيربح المليونين» لو يربحها أيضا.

قد تكون قوة «بنات الرياض» في بساطتها أو بلغتها السلسة أو بروح الدعابة والسخرية لكاتبتها وابتعادها عن الشعارات المجلجلة والبكائيات... ولكن أهمية هذه الرواية الحتمية والأكيدة أنها تفتح سوق الرواية العربية على نوع جديد كان منتشرا بشكل واسع فيما مضى من خلال «احسان عبد القدوس» ورفاقه... وهي تلك الرواية الوسطية، باللغة السلسة البسيطة المحببة والغير مبتذلة بنفس الوقت... والتي تحمل رسالة حالية آنية وفورية لا يحتاج القارئ لقاموس النخبة كي يفكك رموزها، يتداولها الناس (كل الناس) فيما بينهم ويقرأونها بمتعة ويسر ولهفة.

لقد تحولت الرواية العربية في السنوات الأخيرة في مسار غرائبي غير مفهوم فإما روايات نخبوية جدا بعضها ممتاز ورائع ونفتخر به والكثير منها ترزح تحت كاهل استعراض العضلات اللغوية المرهق والتي عادة ما يغطي على عدم وجود حبكة روائية منضبطة... أو عدم وجود قصّة أصلا.. واما طلاسم ذاتية لا ترحم مزركشة بالاقتباسات الوجودية يختنق القارئ المثقف نهائيا لدى بلوغه الصفحة العاشرة منها... أو روايات عادية مملة لا تحاكي أحدا يوزعها الكاتب على رفاقه الذين لا يقرأونها عادة ويخجل هو أن يسألهم عن رأيهم لأنه يعرف داخليا أنهم اهملوها وبدأ الغبار يكسوها.... وإما لا شيء.... نعم لا شيء فقد غابت الروايات الجماهيرية الجيّدة التي يقرأها الجميع ويستفيدون منها وتحول الجنس الأدبي الروائي الى حكر على الطبقة المثقفة أدبيا وقد فاقم ذلك من عزلة الروائيين وقرائهم القلائل عن الغير... هذا الغير الذي اختفت عن عالمه الرواية الوسطية التي أدمن والداه مرّة في الماضي قراءتها.

لم أضحك مرة وأنا أقرأ رواية عربية كما ضحكت في «بنات الرياض» هذه النسخة السعودية الغير معلنة رسميا عن الكتاب والمسلسل الأمريكي الشهير «سكس آند ذا سيتي». ضحكت في البداية انبهارا من قدرة الكاتبة على تطويع اللهجة السعودية أدبيا وتحويلها الى عنصر أساسي في المبنى السردي للعمل بفطرية وتواضع كاملين وبروح ساخرة رائعة تحمل قدرا كبيرا من المسؤولية وجلد الذات والنسوية الأصيلة التي تعرف متى تحاصر المجتمع الذكوري في الزواية تعريه وتدوسه... وبأي مقدار.

ضحكت بداية واستغربت لاحقا من مدى الرجعية وتضييق الحريات والتناقض والعنصرية واضطهاد النساء في السعودية ولكني توصلت الى نتيجة في نهاية القراءة أن ما يفرق الرياض عن مدن عربية أخرى في فلسطين وسورية ولبنان والأردن أن القوانين والعرف القامعة مدونة وتمارس بمباركة شبه رسمية معلنة.. لكننا وجميعا ودون استثناء ما زلنا نعيش تحت سلطة الأب والعائلة والحمولة فكم من الأهل يدمرون حيوات ابنائهم في هذه الدقيقة دون رحمة بسبب التقاليد وأقوال الناس والازدواجية في المعايير والأحكام المسبقة والجهل والمفاهيم المتوارثة المتعفنة التي جعلتنا نتلوّى من الوجع والحسرة في هذا الحضيض الذي نقبع فيه منذ سنوات...

تصطدم البطلات الأربع في العمل وبفكاهية ذكية بكل ما ذكرت... اضطهاد المرأة المطلقة (كما يحدث عندنا)... عجز الرجل وانسحابه من أمام امرأة تعرف في الحب اكثرمما يجب... العنصرية الصاخبة عندما يتعلق الأمر بزواج بين طوائف مختلفة.

نظرتنا الى الآخر الغربي كمصدر للانحلال والفساد الذي يهدد طهارتنا المفترضة التي لا أعرف من اهدانا اياها؟ وغيرها... وغيرها...

وكما جاء في نهايات الكتاب «المجتمع اللي يطلق فيه الواحد زوجته لأنها ما تجاوبت معه بالشكل اللي يثيره في الفراش بينما يطلق الثاني زوجته لأنها ما أخفت عنه تجاوبها معه وما تصنعت البراءة والاشمزاز!».

«بنات الرياض» عمل أدبي صغير... يحمل في طياته أبعادا ومقولات آنية كبيرة... وعلى غير العادة... للجميع...

* كاتب من فلسطين

كان العالم أعمى:

الشاعر العراقي شاكر لعيبي يحكي حصار بيروت

سعيد بوكرامي *

1

منذ البدء تلفحك رياح الطموح العربي الحقيقي التواق للتغيير وتحقيق الأحلام. أقلها البقاء في الوطن الأم والعيش في عراق مكلل بالكرامة والحرية. وأكثرها ممارسة حرية ثقافية في بيروت الممتدة بقامة الكبرياء نحو سماء ملغومة بالحرب و الخيانة. منذ البدء نرى المشهد الصامت الملتمع في ذاكرة الشاعر شاكر لعيبي يقف جسورا وحيويا (على غصن حلمي يكاد ينكسر لفرط مائيته. مشهد غزالة نافرة، طافرة في أحراش لبنان من أرياف فلسطين وأهوار العراق وقيظ الجزيرة، مشهد كرمة يجلس فيها المتحاورون في السياسة والأدب والمقاومة المسلحة) × لم يكن شاكر يريد أكثر من الحرية في الحياة والابداع ورفاق يشاركونه هواجسه الفكرية والشعرية وكأن حضورهم الشخصي سيتكثف بحضورهم البهي.

تحت سماء قنابل كان شاكر يحب اختراق الأمكنة والعلاقات والأشياء وكأنه طفل يتعلم مبادئ جديدة. الدهشة سلاحه والذاكرة كنزه الذي لا يفنى (كنت والله، غرا في عالم من حذاق العرب، ولم أكن أسيطر على مواهبي المفترضة. فعندما دعاني (ميشيل النمري) للعمل في مجلة «الموقف العربي» وافقت على الفور براتب أنحل من ابرة. كنت أجد في المكتب قبالتي حيدر حيدر ومن بعده غالب هلسا اللذين كنت أسمع عنهما فحسب واقرأ لهما. كان هناك آخرون سيصيرون أسماء لامعة بعد ذلك مثل المصرية سلوى البكر والسوري نوري الجراح وأمجد ناصر وغيرهم. كنت قد تفتقت عن شهية أدبية وكنت أكتب بنهم في نقد الشعر والقصة. يوثق شاكر حضوره البيروتي بصدق وانفتاح على كل العلاقات والصداقات الانسانية والثقافية. ما أحوجنا في هذا العصر العربي المشفّر الى تاريخ ثقافي صريح يقول ما لم يُقل. ذلك الجرح النازف وتلك السعادة الياقوتية صحبة الأدباء الحقيقيين. وذلك التواطؤ المهين لبعض مثقفينا في لحظة حاسمة من سيرة الثقافة العربية. ما علينا فلنترك هذا الموضوع جانبا حتى يصبح حقيقة ثم نتحدث عنه. شاكر يوقظ الأوجاع برحلته لكن الرغبة العارمة في الحياة تخفف حدة الاحساس الفجائعي: (كنت أريد ريحا معبأة بعبق الحياة. كنا نريد، جميعا، أغنية أخرى أقل حزنا وأكثر توترا. كنا نسعى الى احلال أغنيات (فيروز) في الحياة الواقعية نفسها حيث الطفل الرمز المعشوق، شادي، لا يختفي في الحرش، في الموت. كنا نحب الحياة برعونة وكنا نحب بيروت رمزا للحياة (للحيّ ـ العضوي) العربي الممكن. سوى أن الأحبة كانوا يختفون بوضوح في ابر القنافذ الى الأبد. وكان حصار بيروت، لذلك، أسوأ اللحظات في حياة مسعورة رغبت بالتهام عشبة الخلود (ص 16).

2

هي الحرب اذن تزرع الموتى يبابا لكل القناعات والعلاقات والذكريات. (يتعلم المرء أثناء حصار مثل حصار بيروت أن الكائنات الآدمية غير متشابهة اطلاقا في انفعالاتها ازاء الجوهري مثل الموت ص 25).

أفرزت تجربة حصار بيروت الكثير من النصوص الابداعية والصحفية عن حصار بيروت، كما عند محمود درويش وسعدي يوسف وغالب هلسا وأمجد ناصر و الياس خوري ومحمد علي اليوسفي وغيرهم من لبنانيين وعرب. كتبوا بأعصابهم مسلسل القتل الجماعي والدمار اللانهائي المعد باحكام لتخريب لبنان و للتشتيت التراجيدي للفلسطينيين.

بعض المثقفين العرب ربما وضعتهم مصائرهم التراجيدية أيضا أمام سبل عنيفة ليكونوا شاهدين بعين مختلفة و وذهنية وحساسية مغايرتين.

(اننا الشاهدون ذوو الأعين النجل،
كنا نحدق في دفقة الدم
كيف تسيل
بصمت تسيل
تسيل
وتأتي على ورق يابس
وعظام وعشب
وتمتد حتى تغطي النهار النبيل ص 24).

فلم يكن أمام شاكر لعيبي والجميع من خيار غير المضي نحو الموت أو البحر. فكان البحر الخيار الجبري للجميع. ولأن العالم أعمى، يستمر الشتات الأدمي في تاريخ الانسانية في توزيع الجراح على موانئ مضيفة. وفي ذروة ذكرى شعرية يصور شاكر لحظة الوصول الى مرفأ النفي الجديد بحساسية باهرة: (للحظة اشتد الصخب، كان المشهد مشهد مرافئ أخيرة مثل محطات أخيرة في قارة ملتهبة بعد نهايات حروب طاحنة. موانئ ومسافرون بأساطير وعجائب على متن باخرة ميثيولوجية حوت كل أنماط الرجال والأفاعيل والسحرة. تدافعت الأجساد واختلطت أثناء النزول، وكانت بيروت التي ترفع شارات النصر لها منسية تلك اللحظة ومغيبة تماما، وليس لدى المستقبلين الهائجين ذوي الحماس البالغ، وانما لم يسأل عنها البتة، ولم تلتمع في ذاكرة أحد لسبب بسيط: انها ما زالت حاضرة ومحفورة فيها، لم تزل واقعا لم يمح بعد. لم تصر ماضيا. ص 45/44).

لم يكن من السهل على شاكر وغيره أن ينسوا بيروت لأنهم يحملونها معهم تحت جلودهم وجوارحهم وما العبور البحري والنزول من يابسة الطوفان الى يابسة المجهول غير عبور مجازي بكل المقاييس المتخيلة. وكأن السفينة اندفعت به من نهره البابلي دون هوادة لتخترق السيول العمياء التي أغرقت الأحبة والأمكنة والأشياء الحميمة. وما من طائر يستطيع حمل البشرى لأن كل الطيور كانت صريعة في سماء الخيانة والخسارة.

* كاتب من المغرب

* شاكر لعيبي: حسرة الياقوت في حصار بيروت . سلسلة سندباد الجديد (الرحلة العربية الحديثة) دار السويدي أبو ظبي الامارات.
الطبعة الأولى 2003

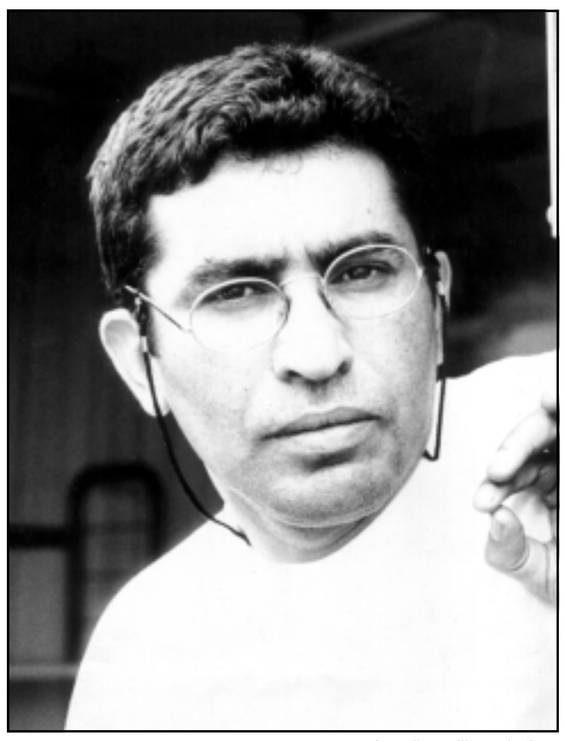

شاكر لعيبي (القدس العربي)

افتتاح مهرجان القاهرة الدولي لسينما الاطفال

■ القاهرة ـ ا ف ب: افتتح وزير الثقافة المصري فاروق حسني مساء الخميس الماضي فعاليات الدورة 16 لمهرجان القاهرة الدولي لسينما الاطفال الذي يشارك فيه 215 عملا فنيا من 45 دولة في دار الاوبرا المصرية. وتضمن حفل الافتتاح ثلاث حلقات للرقص للشعبي وسط المئات من الاطفال الذين حضروا بكثافة مع ذويهم في الساحة الرئيسية لدار الاوبرا قبل ان يتم نقل مكان الحفل الى المسرح الكبير الذي غص بالحضور وامتلات ممراته بالمشاهدين الذين لم يجدوا مقاعد لهم.

وقام مقدمو الحفل الثلاثة من الصبية بتقديم فقرات حفل الافتتاح وتعريف اعضاء لجنتي التحكيم الدوليتين للافلام الروائية الطويلة والقصيرة برئاسة المخرج والكاتب البريطاني ديف انوين الى جانب لجنة تحكيم الاطفال المكونة من 105 اعضاء من 17 دولة والذين احتلوا مقدمة قاعة المسرح الكبير.

وقدم في بداية الحفل استعراض احتفالي راقص على شكل حفل عيد ميلاد تقدم فيه الهدايا التي تضمنت صناديقها شخصيات كارتونية اهمها توم وجيري ودونالد دك وشاركت بعد خروجها في الاستعراض الراقص.

وكرم المهرجان عددا من الفنانين والكتاب الذين اهتموا بعالم الطفل من بينهم الامريكية ماري ان دودكو والمصريان هالة فاخر ويونس شلبي عن شخصيتي بوجي وطمطم الى جانب الكاتبة المصرية سميرة شفيق قزمان والكاتبة اللبنانية ديزيريه فرح والاذاعي الراحل محمد حسن (عمو حسن) الذي تخصص في تقديم برامج للاطفال. وكانت مفاجأة الحفل منح جائزة خاصة للطفل الناجي من حادثة غرق العبارة المصرية الشهر الماضي والتي ذهب ضحيتها اكثر من الف شخص.

وفي نهاية الاحتفال وزعت نظارات خاصة لمشاهدة فيلم الافتتاح الامريكي «مغامرات الولد القرش والفتاة البركان» الذي يدور حول قدرة طفل على تخيل شخصيات يجسدها في الحقيقة ويحرك بعدها الدرامي الصراع بين الخير والشر وانتصار الخير في النهاية حيث يتحول الفتي الشرير الى فتى طيب يدافع عن اصدقاءه.